بسم الله الرحمن الرحيم

سلسلة الدواء الشافي (٢٨)

سلسلة الدعوات المستجابات (١٤)

الإيمان بالقضاء والقدر

١١ أغسطس

"الدعوة المستجابة لكل مصيبة وشدة"

قواعد القضاء والقدر :-

١. "ولله غيب السموات والأرض وإليه يرجع الأمر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون"

(١)

٢. "لا يكلف الله نفساً إلا وسعها"

٣. "وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون"

(٤) ما أصاب من مصيبة - إلا بإذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه" التغابن ١١

أ. "ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله"

(١) "ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير" الحديد ٢٢

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :-

١. "ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك" لئلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم "

ا. "واعلم أن الأمة لو اجتمعت لن تنفعك إلا بشيء قد كتبه الله عليك" "على أن تنفعك"

ولو اجتمعت على أن تضرك لن تضرك إلا بشيء قد كتبه الله عليك "

٢. الهم الذي ضاقت به الهموم انشرح وفي كل خير احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز وإن أصابك شيء

فلا تقل لو أني فعلت كذا وكذا ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان.

سنتعلم اليوم عدة قانون "وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم"
من القرآن الكريم عدة سورة الكهف من الآية (٦٥ - ٨٢)
بداية من الآية (٦٠) ثم ننتقل الى الآية ٦٥ الى الآية ٨٢

بعد قراءة الآيات

(٢)

حدثنا ابي بن كعب رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان موسى قام خطيبا في بني اسرائيل - فسأل: أي الناس أعلم؟
قال موسى أنا - فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه - فأوحى الله إليه
إن لي عبدا بمجمع البحرين هو أعلم منك - قال موسى يا رب
وكيف لي به قال: تأخذ معك حوتا فتجعله بمكتل - فحيثما فقدت
الحوت فهو ثم".

وتم اللقاء بين موسى عليه السلام وهذا الرجل الصالح الذي لم يعرفه
موسى - هل هو نبي ام رسول - ام عالم - ام ولي ؟؟ لم يذكر القرآن شيئا
عن العبد الصالح إلا الآتي:

"فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما" (٦٥)

اولا: علم الرجل ليس هو العلم البشري الواضح الاسباب القريب
النتائج - انما هو جانب من العلم بالغيب الذي اطلعه الله عليه
بالقدر الذي اراده ولحكمه التي اردها.

ثانياً : ومن ثم فلا طاقة لموسى بالصبر على الرجل ولتصرفاته

رغم كون موسى رسولاً ونبياً . لماذا ؟؟ لأن هذه التصرفات

حسب ظاهرها قد تصطدم بالمنطق العقلي . وبالأحكام الظاهرة

ولا بد من إدراك مدى العلم بالكم الغيبي فيها والدقيق (٧)

يحبب تيار الاستظهار . لذلك يخشى العبد الصالح الذي أوتي هذا

العلم اللدني (أي علم من الله) يخشى على موسى الإصبر على صحبته

ولتصرفاته .

ولهذا فقد قال موسى " إنك لن تستطيع معي صبراً وكيف تصبر على

ما لم تحط به خبراً ؟ "

ولكنه موسى يعزم على الصبر والطاعة ويستعين بالله ويقدم مشيئة

قال : ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمراً "

ولكنه الرجل الصالح يوضح له أنه هناك شروط لهذه الصحبة

قبل بدء الرحلة وهو " أن يصبر فلا يسأل ولا يستفسر

شيئاً من تصرفاته حتى يكشف له عن سرها "

هذا هو شرط هذه الرحلة العجيبة : عدم السؤال حتى يعرف الرجل عذره

ويرضى موسى ويبدأ رحلة موسى مع الرجل الصالح

الذي علمه الله من علمه اللدني .

الموقف الاول :

" فانطلقا حتى إذا ركبا في السفينة خرقها "

انطلق موسى والخضر يمشيان على ساحل البحر - فمرت سفينة

فركبا في السفينة وفي وسط البحر والسفينة محملة بالركاب - فإذا بموسى

يرى العبد الصالح يخرق السفينة ..

وظاهر الأمر هنا ان هذه الفعلة تغرق السفينة للغرقة وكل الركاب

أيضا . انه الغرق - الموت . الشر . فلماذا اقدم الرجل الصالح على فعل الشر ؟؟

(٤)

الموقف الاول : لغز عجيب لا مبرر له في نظر المنظومة العقلي

ولهذا نهى موسى تدمير العبد الصالح له بأنه لن يستطيع الصبر على

ما لم يحط به خبراً " (ثقوبات العبد الصالح الغير مبررة عقلياً) . نهى موسى

وعده بالصبر وعدم السؤال . وها هو يقوم بالتجربة الغليظة الثقوبات الرجل

فينفجر مسكراً .

" قال : أخرقتها لتغرق أهلها ؟ لقد جئت شيئاً إمرا "

وفي صبر ولطف يذكره العبد الصالح بما كان قد قاله من البداية

" قال : ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا ؟

واعتذر موسى بأنه وطلب الى الرجل ان يقبل عذره

ولا يرهقه بالمراهبة والتذكير فيقول موسى عليه السلام

" قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا "

ويقبل الرجل اعتذاره

ويبدأ الموقف الثاني

" فانطلقا حتى إذا لقيا غلاما فقتله "

(الأولى)

وإذا كانت خرق سفينة واحتمال غرقها من قبل صاحبها قتل نفس (٥)

قتل عمد لمجرد احتمال وهي خطيئة كبيرة لم يستطع موسى أن

يصبر عليها على الرغم من تذكره لوعده. قال

قال : أقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا

فليس ناسيا في هذه المرة ولا غافلا ولكنه قاصد أن

ينكر هذا الانكار لهذه الفعلة التي لا يصبر على وقوعها ولا

يتأول له أسبابا والغلام في نظره بريء. لم يرتكب ما يوجب

القتل. بل لم يبلغ الحلم حتى يكون مؤاخذا على ما يصدر منه

وهو آخر يرده العبد الصالح إلى شرطه الذي شرط ووعده

الذي وعد ويذكره بما قال له أول مرة والتجربة لصدقه بعد التجربة

" قال : ألم أقل لك : إنك لن تستطيع معي صبرا "

ونلاحظ في هذه الآية كلمة (لك) أي لك أنت على التعيين

والتحديد ألم أقل لك : أنك لن تستطيع الصبر. أي أن العبد الصالح

كأنه يتوقع هذا الانتقال وعدم الصبر "وهذا كان الشرط المسبق لهذه الصحبة

ويعود موسى إلى نفسه ويجد أنه خالف عهده مع ربه في ما تعهد به - فينتفض (بدون صبر) ويقلع على نفس الطريق ويحمل آخر فرصة أمامه

" قال: إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني. قد بلغت من لدني عذرا "

(٦)

ونظام الى الموقف التالي:

" فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه "

إنهما جائعان وهما في قرية اهل بخلاء - لا يطعمون جائعا ولا يضيفون ضيفا ورغم هذا الموقف اللئيم من سكان القرية فإذا بموسى يجد أن أحد الرجال الصالح يسارع إلى جدارا مائلا يريد أن ينقض فيقيمه بدون مقابل

وهنا تعود موسى بالتناقض في الموقف. ما الذي يدفع هذا الرجل أن يجهد نفسه ويقيم جدارا يهم بالانقضاض في قرية لم تقدم لهما أهل الطعام وهما جائعان وقد أبوا أن يضيفوهما؟ ألا أقل من أن يطلب عليه أجرا يأكلان منه؟ وهكذا اندفع موسى معاتبا

" قال لو شئت لاتخذت عليه أجرا "

وكانت هذه الحياة هي أيضا هذه الصبية العجيب - فلم يجد
لموسى من عذر ولم يعد للصبر مجال. ولذا قال الرجل الصالح
"قال " هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع
عليه صبرا "

ولثالثة مره يتقدم الرجل الصالح كلمة (الصبر) وتُعدم (٧)
استطاعة الصبر" كسبب لعدم استمراره لهذه الصبية.
التعليم
والى هنا كان موسى عليه السلام وكل الذين يتابع هذه
المفاجآت المتتالية التي لا تعلم لها سبب - غير قادرين على الصبر
على عدم السؤال عن اسبابها بل وانكارها.
تبيان
ولكن فلنتسع معا لأسرار والاسباب المخفية وراء هذه الصرخات
العجيب. يجب علينا أن ندرك الرسالة وراء هذه الآيات الكريمة:

إن الرجل الصالح: اختار الله المتسم على علم اللهُ بالغيب
وعلى حكمة الله ورحمته بعباده.

وإن سيدنا موسى: كل الشر في الحياة الدنيا.

∴ إن اختار الله في امتحان الحياة الدنيا تكون لها في شكل ابتلاءات
مختلفة الأشكال مرض فقد المال وفقد الولد وفقد الصحة
وغيرها كلها "شر" ولكنها مطالبين دائما" وكنتم تتعامل

مع اقتدار الله أن نتذكر الآية (٢١٦) من سورة البقرة

"وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم"

لقد كره سيناموس كل "اقتدار الله" المتمثلة في أفعال الرجل الصالح "في المواقف الثلاثة المذكورة - وايضا أنكرها وحكم عليها الشر والامنكر - وكلنا مثل سيناموس نحكم على اقتدار الله من خلال علمنا المحدود - وكله هل هذه هي الحقيقة؟!!!

(٨)

أبداً : فلنطبق قانون "وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم" ولنزل ونعود إلى "اقتدار الله" بعد أن يوضح الله لنا على لسان الخضر يوضح لنا الاسباب المخفية عنا والكلمة المصاحبة لهذه الاسباب هي الحقيقة الموقف الاول (الاسباب المخفية لاقتدار الله)

أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصباً.

هذه هي الحقيقة ١) اولاً: أصحاب السفينة كانوا مساكين ضعفاء

ظروف الواقع

٢) ثانياً: هناك ملك ظالم يأخذ كل سفينة سليمة غصباً وظلماً لأصحابها

هدف

تتكون اقتدار الله هو: إنقاذ السفينة لهؤلاء المساكين.

ما هو الحل لانقاذ إحداث عيب صغير فقط يجعل الملك يرفض اخذها.

هؤلاء المساكين

∴ الحل هو أحداث ضرر صغير لإنقاذ الضرر الكبير

الذى يكمن الغيب (محل الغيب) لو هى بقيت على حالها.

∴ تم انقاذ السفينة عن طريق هذا العيب الصغير.

(٩١)

∴ حدث الخير الأكبر عن طريق هذا الشر الظاهرى الصغير

كيف تم هذا الخير؟ عن طريق من؟ علم الله بالغيب (الملك الظالم)

ج) حكمة (عيب صغير يجعل الملك لا يأخذ السفينة

ح) الدافع هو رحمة الله بالمساكين

∴ الموقف الأول = "وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم"

الموقف الثانى:-

"وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغياناً وكفراً

فأردنا أن يبدلهما ربهما خيراً منه زكاة وأقرب رحماً"

الواقع: هذا الغلام الذى لا يبدو فى حاضره ومظهره أنه يستحق القتل قد

حقيقة كشفت الغيب عن حقيقته للعبد الصالح فإذا هو فى طبيعته كافر

طاغ متأصل فى نفسه بذور الكفر والطغيان وتزيد على الزمن بروزاً وتحققاً

فلو عاش لأرهق والديه المؤمنين بكفره وطغيانه وقادهما برافع جبهما

الخضر (رحمة الله)

له أن يتبعاه فى طريقه فأراد الله بوحيه إرادة عباده الصالح إلى

قتل هذا الغلام الذى يحمل طبيعة كافرة طاغية وأن يبدلهما

الله خلقاً خيراً منه وأرحم بوالديه.

ولو كان الأمر موكلا إلى العلم البشري الظاهر - ما كان له إلا الظاهر من أمر الغلام - وما كان له عليه من سلطان - (10)
وهو لم يرتكب بعد ما يستحق عليه القتل شرعا. وليس لعبد الله ولا لغيره من عباده على شيء من غيب أن يحكم على الغيب المغيب لأحد من الناس ولا أن يرتب على هذا العلم حكما غير الحكم الظاهر الذي تأخذ به الشريعة. ولكنه أمر الله القائم على علم الغيب البعيد. (قدر الله) ولكن كان الألم على فقد الولد (صغير صغير) هو حقيقة (تقارب الصغر الكبر) وهو كفر الوالدين وبرهما عن الله بسبب هذا الطاغي وعمله كفرا شديدا وهو ظلم

الموقف الثالث:-

"وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحا فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما"

الوقف (1) فهذا الجدار الذي انقض الرجل نفسه في إقامته ولم يطلب عليه أجراً من أهل القرية - وهما جائعان وأهل القرية لا يضيفونهما الحكمة (2) كان يخبئ تحته كنزاً وغيب وراءه مالاً لغلامين يتيمين صغيرين في المدينة. ولو ترك الجدار ينقض لظهر من تحته الكنز فلم يستطع الصبيان أن يرفعا عنه (3) ولما كان أبوهما صالحا فقد نفعهما الله (رحمة الله: إقامة الجدار) لصلاحه في طفولتهما وصغرهما فأراد أن يكبرا ويستخرجا

الدروس من هذه القصة [أزمة المصائب]

(١١)

١) "والله يعلم وأنتم لا تعلمون"

قاعدة قرآنية أساسية في نفس المؤمن في وقت الضراء والسراء وكلاهما ابتلاء.

قاعدة تجعل النفس دائما مدركة جهلها وعدم وضوح الحقيقة عندها وبالتالي فإنه من له العلم وحده (الله) سبحانه وتعالى هو الذي يجب التعلق به والرضا باقداره.

٢) الصبر: شرط الميسر لصلاح لتقبل الأقدار.

= مفتاح الفرج، نصف الإيمان، دليل اليقين بأن هناك

أ) إيمان بالله وبرحمته وقدرته التي لا حدود لها

ب) الصبر ناتج من التعلق بالأمل في رحمة الله.

ج) الصبر = = = الثقة بنصر الله للمؤمن

د) الرضى باقدار الله لأن قدير وراءها خير

الصفحة الأخرى

طالما أننا لا نعلم الأسباب الخفية للأقدار - فيجب علينا دائما أن نؤمن بأن كل شر للمؤمن على كل حال (صبر أو شكر: كلاهما أجر من الله) ودائما نقول "لا يكلف الله نفسا إلا وسعها" ← المشاكل والمصيبة

"وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم"

علاجات قرآنية ناجعة - تعتبر المؤمن حقوقت عدم انضباط البيت

ويستخرجا كنزهما وهما قادران على حمايته ، "رحمة من ربك وما فعلته عن أمري"
وهذه هي الرؤية ينفض الرجل يده من رحمة الله التي أطمعه على إعنيه ووهبه إياها العرف ؟
هذا القدر من الله الذي أنكره سيدنا موسى وعابه

كان حقيقاً بحمل الخير الكثير . "فلو استكرهوا فيها خيراً لكم"

كما اشتمل لواقع الحياة - أن الحياة الإنسان الذي يعيش (١٣)
الإنسان في الحياة - معترضاً إلى استبدادات لا يعرف أسبابها الخفية
وبالتالي لا يدرك الخير أو الرحمة فيها لأنه لا يعلم الغيب
فتنزل به الأقدار مثل الصواعق التي لا مهرب منها ويكون أمامه

أحد الحلول (حليمة كالحامل)

يتبع قوانين الله في الإيمان بوجوده
والإيمان بالقضاء والقدر
↓
يضع الله بينه وبين الصواعق
↓
وهنا عند المصائب يزل دعاء المصيبة

تواجه الإنسان المصيبة
↓
فيصاب باليأس والاكتئاب والحزن
والبعد عن الله وتكون الخسارة
في الدنيا والآخرة والأسوأ تتمنى
المصيبة ويكون الإنسان قد خسر
علاقته بالله

أدوية المصائب
قال عمر بن الخطاب
(١٦)
- الحمد لله أن لم تكن في ديني .
- الحمد لله أن لم تكن أكبر من ذلك .
- الحمد لله التي ساقت مصائب إنا لله وإنا إليه راجعون

(١٧)

(١٢)

دعاء المصيبة (الدعاء المستجاب للمصائب)

عن أم سلمة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم اؤجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها إلا آجره الله تعالى في مصيبته وأخلف له خيرا منها - قالت فلما توفي أبو سلمة قلت كما أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخلف الله لي خيرا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم أن هذه الدعوة مجابة بإذن الله لأي مسلم يدعو بها وذلك عند إصابته بالمصيبة.

هذا الدعاء هو دعاء مستجاب أجب على كل مسلم أن يحفظه ويجعله دائما نصب عينيه ودواء وقت وقوع أي مصيبة - فتكون صدايه لسانه وطريقة إلى الرضا بالمصيبة والثبات وانتظار العوض والخلف الأفضل من أرحم الراحمين.

M.S
August 2009